@ 70 @ (^ من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد (16) ا الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب (17) * .

وقوله : (^ من بعد ما استجيب له) أي : من بعد ما استجاب المؤمنون للرسول . .

وقوله : (^ حجتهم داحضة) أي : باطلة . .

وقوله : (^ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) قد بينا من قبل . فإن قيل : قد قال : من بعد ما استجيب له ، فأي معنى لاستجابة الناس له في هذا المحل ، وحجتهم داحضة سواء استجاب له الناس أو لم يستجيبوا له ؟ والجواب : أن الكفار ظنوا أن أمر محمد سيزول عن قريب ، ويعود الأمر إلى ما هم عليه ، وأن الناس لا يستجيبون له ولا يدخلون في دينه ، فذكر من بعد ما استجيب له أي : قد استجابه الناس ، وبطل ظنكم أن أمره يزول عن قريب ، وهذا أحسن فائدة . وفيه قول آخر : أن قوله : (^ من بعد ما استجيب له) أي : من بعد ما استجاب ا بما طلب من إظهار المعجزات علبه . وعن بعضهم : أن المحاجة بالباطل هي نصرة الاعتقاد الفاسد ، ثم نصرة الاعتقاد الفاسد تكون على وجهين : بإيراد شبهة ، وبمدافعة حجة من غير حجة . .

قوله تعالى : (^ ا الذي أنزل الكتاب بالحق) أي : أنزل القرآن بالأمر والنهي والثواب والعقاب . .

وقوله : (^ والميزان) أي : العدل ، وسمي العدل ميزانا ؛ لأن الميزان يكون (مناصف) الناس فيما بينهم ، وقيل : هو الميزان نفسه ، ومعنى الإنزال : أن ا تعالى أنزل الحديد من السماء ، ومن الحديد لسان الميزان وصنجاته . .

وقوله : (^ وما يدريك لعل الساعة قريب) فإن قيل : يتم لم يقل قريبة ، والساعة مؤنثة ؟ والجواب : أن تأنيث الساعة ليس بحقيقي ؛ لأنها بمعنى الزمان والوقت ، ويجوز أن تكون الساعة بمعنى البعث والنشور ، فتكون الكتابة راجعة إلى المعنى .